بُنَاة دَولَـةِ الإسْلام

- ٦٠ -

عَبْدُ الرَّحمٰن بنُ عَوْف

رضي الله عنهُ

عَبْدُالرَّحْمن بن عَوْفٍ

المَالُ بِيَدِ المُسْلِمِ ابْتِلَاءٌ، فَإِمَّا أَنْ يَنْجَحَ فِي الاخْتِيَارِ وَإِمَّا أَنْ يُخْفِقَ، فَمَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَتَصَدَّقَ وَأَنْفَقَ فِي سَبِيلَ اللَّهِ فَقَدْ فَازَ، وَمَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَادَّخَرَ وَجَمَعَ فَقَدْ خَسِرَ وَخَابَ. إِنَّهُ نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ بِيَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يَشْتَغِلُ وَيَرْبَحُ وَيَجِدُّ وَيَتْعَبُ لِيُعِينَ أَخَاهُ المُسْلِمَ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَيُسَاعِدَ ذَا الحَاجَةِ، وَيَصِلَ رَحِمَهُ، وَيَعْمَلَ صَدَقَاتٍ جَارِيَةً، وَيَفْعَلَ الخَيْرَ وَيُنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

لَقَدْ كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلاً صَالِحاً، وَكَانَ تَاجِراً غَنِيّاً، وَقَدْ وَظَّفَ مَالَهُ لِعَمَلِ البِرِّ، وَمُسَاعَدَةِ المَسَاكِينِ وَتَقْدِيمِ العَوْنِ لِلْمُسْلِمِينَ كَافَّةً، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَانَ أُنْمُوذَجاً طَيِّباً لِلْمُسْلِمِ الثَّرِيِّ الصَّالِحِ. قَدِمَتِ المَدِينَةَ سَبْعُمِائَةِ رَاحِلَةٍ لَهُ تَحْمِلُ البُرَّ وَالدَّقِيقَ وَالطَّعَامَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ سُمِعَ لِأَهْلِ المَدِينَةِ رَجَّةٌ، فَبَلَغَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

«عَبْدُالرَّحْمَنِ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا حَبْواً»، فَلَمَّا بَلَغَهُ، قَالَ: يَا أُمَّهْ! إِنِّي أُشْهِدُكِ أَنَّهَا بِأَحْمَالِهَا وَأَحْلَاسِهَا[1] فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ أُنْمُوذَجٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ الأَغْنِيَاءِ المُنْفِقِينَ الصَّالِحِينَ العَامِلِينَ.

عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ

أَحَدُ سَادَاتِ بَنِي زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ. أَبُوهُ عَوْفُ بنُ عَبْدِ عَوْفٍ بنِ عَبْدٍ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ، وَأُمُّهُ الشِّفَاءُ بِنْتُ عَوْفٍ بنِ عَبْدٍ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ فَهِيَ بِنْتُ عَمِّ أَبِيهِ. وَبَنُو زُهْرَةَ أَحَدُ بُطُونِ قُرَيْشٍ البَارِزِينَ.

وَهُوَ أَحَدُ أَعْلَامِ قُرَيْشٍ المَعْرُوفِينَ فَضْلاً، وَكَرَماً، وَخُلُقاً، وَشَجَاعَةً، وَشَهَامَةً، وَتِجَارَةً، وَثَرَاءً.

وَهُوَ أَحَدُ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلَامِ، أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَارَ الأَرْقَمِ بنِ أَبِي الأَرْقَمِ.

وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الحَبَشَةِ فِرَاراً بِدِينِهِمْ حَسْبَ

(١) الأحلاس: جمع حلس، وهو الغطاء الذي يوضع على ظهر البعير تحت القتب.

إِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمِنَ المُهَاجِرِينَ إِلَى المَدِينَةِ بَعْدَئِذٍ.

وَهُوَ أَحَدُ العَشْرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ.

وَهُوَ أَحَدُ رِجَالِ الشُّورَى السِّتَّةِ، أَيْ مِنَ المُرَشَّحِينَ لِلْخِلاَفَةِ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ سَحَبَ نَفْسَهُ مِنْهَا لِمَصْلَحَةِ الآخَرِينَ.

وَهُوَ أَحَدُ القَادَةِ.

وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ شَهِدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المَشَاهِدَ كُلَّهَا، مَا تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةٍ، وَمَا غَابَ عَنْ مَشْهِدٍ.

وَهُوَ أَحَدُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ يَثْبُتُونَ إِذَا اشْتَدَّ القِتَالُ وَحَمِيَ الوَطِيسُ وَلَوْ تَفَرَّقَ الجَمْعُ، وَطَاشَ صَوَابُ بَعْضِهِمْ.

كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ رَجُلاً طَوِيلاً، حَسَنَ الوَجْهِ، رَقِيقَ البَشَرَةِ، فِيْهِ جَنأٌ[1]، أَبْيَضَ مُشْرَباً بِالحُمْرَةِ، لاَ يُغَيِّرُ رَأْسَهُ وَلاَ لِحْيَتَهُ.

وَعَنْ زَوْجِهِ سَهْلَةَ بِنْتِ عَاصِمٍ قَالَتْ: كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ أَبْيَضَ، أَعْيَنَ، أَهْدَبَ الأَشْفَارِ، أَقْنَى، طَوِيلَ النَابَيْنِ

(١) جنأ: انحناء.

الأَعْلَيَيْنِ، رُبَّما أَدْمَى نَابُهُ شَفَتَهُ، لَهُ جُمَّةٌ أَسْفَلَ مِنْ أُذُنَيْهِ، أَعْنَقَ، ضَخْمَ الكَتِفَيْنِ.

وَقَالَ ابنُ إِسْحَاقَ، كَانَ سَاقِطَ الثَّنِيَّتَيْنِ، أَهْتَمَ[1]، أَعْسَرَ، أَعْرَجَ. كَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهُتِمَ، وَجُرِحَ عِشْرِينَ جِرَاحَةً، بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ، فَعَرِجَ.

أُسْرَةُ عَبْدِالرَّحْمَنِ

تَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عِدَّةَ نِسَاءٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ، وَكُلُّهُنَّ أَنْجَبْنَ لَهُ، كَمَا لَهُ أَوْلَادٌ مِنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادٍ.

تَزَوَّجَ قَبْلَ الإِسْلَامِ:

١ ـ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ سَالِمَاً، وَيُعْرَفُ بِالأَكْبَرِ، وَتُوُفِّيَ قَبْلَ الإِسْلَامِ.

٢ ـ ابْنَةً لِشَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ أَيْ ابْنَةَ عَمٍّ زَوْجِهِ أُمِّ كُلْثُومٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ فَتَاةً فِي الجَاهِلِيَّةِ تُسَمَّى «أُمَّ القَاسِمِ».

وَتَزَوَّجَ فِي الإِسْلَامِ:

٣ ـ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعِيطِ بنِ أَبِي عَمْرٍو بنِ

---

(١) أهتم: أسنانه الأمامية قد كسرت.

أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِشَمْسٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ مُحَمَّداً، وَإِبْرَاهِيمَ، وَحُمَيْدَاً، وَإِسْمَاعِيلَ، وَحُمَيْدَةً، وَأَمَةَ الرَّحْمَنِ الكُبْرَى.

٤ً - سَهْلَةَ بِنْتَ عَاصِمِ بنِ عَدِيٍّ الأَنْصَارِيَّةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ مَعْنَاً، وَعُمَرَ، وَزَيْدَاً، وَأَمَةَ الرَّحْمَنِ الصُّغْرَى.

٥ً - بَحْرِيَّةَ بِنْتَ هَانِيءِ بنِ قُبَيْصَةَ بنِ هَانِيءِ الشَّيْبَانِيَّةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عُرْوَةَ الأَكْبَرَ، وَقَدِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ.

٦ً - سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو، وَقَدْ كَانَتْ عِنْدَ أَبِي حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وَهَاجَرَتْ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ إِلى الحَبَشَةِ، وَاسْتُشْهِدَ أَبُو حُذَيْفَةَ فِي اليَمَامَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ فَأَنْجَبَتْ لَهُ سَالِمَ الأَصْغَرِ وَقَدِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ.

٧ً - أُمَّ حَكِيمٍ بِنْتَ قَارِظٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ أَبا بَكْرٍ.

٨ً - ابْنَةَ أَبِي الحِيسِ بنِ رَافِعٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ مِنَ الأَوْسِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَدِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ.

٩ً - تَمَاضُرَ بِنْتَ الأَصْبَغِ بنِ عَمْرٍو بنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ يَنْكِحُهَا قُرَيْشِيٌّ، إِذْ لَمْ تَكُنْ قُرَيْشُ

مِنْ قَبْلُ تَتزَوَّجُ مِنْ كَلْبٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ أَبَا سَلَمَةَ عَبْدَاللَّهِ.

١٠ - أَسْمَاءَ بِنْتَ سُلَامَةَ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ بنِ دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عَبْدَالرَّحْمَنِ.

١١ - مَجْدَ بِنْتَ يَزِيدٍ بنِ سُلَامَةَ الحِمْيَرِيَّةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ سُهَيْلاً.

١٢ - بَادِيَةَ بِنْتَ غَيْلَانَ الثَّقَفِيَّةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ جُوَيْرِيَّةَ.

وَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ أُمَّهَاتِ الأَوْلَادِ اللَّوَاتِي أَنْجَبْنَ لَهُ:

١٣ - أُمَّ حُرَيْثٍ، مِنْ سَبْيِ بَهْرَاءَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ مُصْعَباً، وَآمِنَةَ، وَمَرْيَمَ.

١٤ - غَزَالَ بِنْتَ كِسْرَى: وَهِيَ مِنْ سَبْيِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَ المَدَائِنِ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عُثْمَانَ.

١٥ - زَيْنَبَ بِنْتَ الصَّبَاحِ: مِنْ سَبْيِ بَهْرَاءَ أَيْضاً، وَأَنْجَبَتْ لَهُ أُمَّ يَحْيَى.

١٦ - أُمَّ وَلَدٍ: وَأَنْجَبَتْ لَهُ يَحْيَى، وَبِلَالاً، وَقَدْ مَاتَا صَغِيرَيْنِ.

١٧ - أُمَّ وَلَدٍ: وَأَنْجَبَتْ عُرْوَةَ، وَمَاتَ صَغِيراً.

فَتَزَوَّجَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَرْبَعَ نِسَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ، اثْنَتَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَوَاحِدَةً مِنْ بَنِي

أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَوَاحِدَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ. وَثَلَاثاً مِنَ الأَنْصَارِ. وَوَاحِدَةً مِنْ ثَقِيفٍ. وَوَاحِدَةً مِنْ بَنِي شَيْبَانَ، وَأُخْرَى مِنْ بَنِي كَلْبٍ. وَوَاحِدَةً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَوَاحِدَةً حِمْيَرِيَّةً.

وَأَنْجَبَتْ لَهُ خَمْسٌ مِنْ أُمَّهَاتِ الأَوْلَادِ.

تَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَوْفٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ زَوْجَةً، وَكَانَ عِنْدَهُ عِدَّةَ أُمَّهَاتِ أَوْلَادٍ، أَنْجَبْنَ لَهُ عِشْرِينَ وَلَداً ذَكَراً، وَثَمَانِيَ إِنَاثٍ. وَقَدْ مَاتَ مِنَ الذُّكُورِ أَرْبَعَةٌ صِغَاراً، وَاسْتُشْهِدَ ثَلَاثَةٌ في فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ.

الزَّوْجَةُ	ذُكُورٌ	إِنَاثٌ
١ ـ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُتْبَةَ	١ ـ سَالِمُ الأَكْبَرُ.	—
٢ ـ بِنْتُ شَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ.	—	١ ـ أُمُّ القَاسِمِ.
٣ ـ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ.	٢ ـ مُحَمَّدٌ.	٢ ـ حَمِيدَةُ.
	٣ ـ إِبْرَاهِيمَ.	٣ ـ أَمَةُ الرَّحْمَنِ الكُبْرَى.
	٤ ـ حُمَيْدٌ.	—
	٥ ـ إِسْمَاعِيلُ.	—
٤ ـ سَهْلَةُ بِنْتُ عَاصِمٍ بنِ عَدِيٍّ.	٦ ـ مَعْنٌ.	٤ ـ أَمَةُ الرَّحْمٰنِ الصُّغْرَى.

	٧ - عُمَرُ.	—
	٨ - زَيْدٌ.	—
٥ - بَحْرِيَّةُ بِنْتُ هَانِئٍ.	٩ - عُرْوَةُ الأَكْبَرُ.	—
٦ - سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ.	١٠ - سَالِمُ الأَصْغَرُ.	—
٧ - أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ قَارِظٍ.	١١ - أَبُو بَكْرٍ.	—
٨ - ابْنَةُ أَبِي الحِيسِ.	١٢ - عَبْدُاللَّهِ.	—
٩ - تَمَاضُرُ بِنْتُ الأَصْبَغِ.	١٣ - أَبُو سَلَمَةَ «عَبْدُاللَّهِ».	—
١٠ - أَسْمَاءُ بِنْتُ سُلَامَةَ.	١٤ - عَبْدُالرَّحْمَنِ.	—
١١ - مَجْدُ بِنْتُ يَزِيدٍ.	١٥ - سُهَيْلٌ.	—
١٢ - بَادِيَةُ بِنْتُ غَيْلَانَ الثَّقَفِيَّةُ.	—	٥ - جُوَيْرِيَّةُ.
١٣ - أُمُّ حُرَيْثٍ «أُمُّ وَلَدٍ».	١٦ - مُصْعَبُ.	٦ - آمِنَةُ.
	—	٧ - مَرْيَمُ.
١٤ - غَزَالُ «أُمُّ وَلَدٍ».	١٧ - عُثْمَانُ.	—
١٥ - زَيْنَبُ «أُمُّ وَلَدٍ».	—	٨ - أُمُّ يَحْيَى.
١٦ - أُمُّ وَلَدٍ.	١٨ - يَحْيَى.	—
	١٩ - بِلَالٌ.	—
١٧ - أُمُّ وَلَدٍ.	٢٠ - عُرْوَةُ.	—

فِي الجَاهِلِيَّةِ

وُلِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ عَامِ الفِيلِ بِعَشْرِ سَنَواتٍ، وَسَمَّاهُ أَبُوهُ «عَبْدَ الكَعْبَةِ»، وَقِيلَ بَلْ «عَبْدَ عَمْرٍو»، فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ سِنِينَ. وَنَشَأَ وَتَرَعْرَعَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُمَارِسُ مِهْنَةَ التِّجَارَةِ، مِهْنَةَ رِجَالاَتِ قُرَيْشٍ الرَّئِيسِيَّةِ، وَقَدْ أَفَادَ مِنْهَا.

تَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمنِ إِحْدَى فَتَيَاتِ قُرَيْشٍ، وَهِيَ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُتَبْةَ بنِ رَبِيعَةَ سَيِّدِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْـدِ مَنَافٍ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَحْظَى بِبَنَاتِ السَّادَةِ إِلَّا سَيِّدَاً مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ عَبْدِالرَّحْمَنِ فِي قُرَيْشٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ وَلَدَهُ البِكْرَ سَالِمَاً، وَعَاشَ سَالِمُ مُدَّةً ثُمَّ تُوْفِّيَ. ثُمَّ تَزَوَّجَ بِنْتَ عَمِّ زَوْجِهِ، ابْنَةَ شَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ.

كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ يَعِيشُ حَيَاةً رَتِيبَةً كَمَا يَعِيشُ سَادَةُ قُرَيْشٍ غَيْرَ أَنَّهُ مُلْتَفِـتٌ إِلَى تَجارَتِهِ وَعَمَلِهِ، مُهْتَمٌّ فِي بَيْتِهِ وَأُسْرَتِهِ، لَا يَسْعَى وَرَاءَ الزَّعَامَةِ، وَلاَ يَرْغَبُ فِي صَدَارَةِ المَجَالِسِ، وَإِذَا التَقَى مَعَ أَصْدِقَائِهِ فَأَكْثَرُهُمْ مِنَ التُّجَّارِ وَأَصْحَابِ الأَعْمَالِ، وَمِـنْ أَمْثَالِهِ الَّذِينَ لَا يَصْخَبُونَ، وَلاَ يَلْهُونَ، وَالَّذِينَ لاَ تَفْتِنُهُمُ المَرْأَةُ وَلاَ تُشْغِلُهُمُ الخَمْرَةُ.

وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُرَيْشٌ مُنْصَرِفَةٌ إِلَى لَهْوِهَا وَخَمْرِهَا، وَإِلَى المُبَاهَاةِ بِكَثْرَةِ المَالِ وَالوَلَدِ، وَالسَّعْيِ وَرَاءَ الزَّعَامَةِ، وَالحُصُولِ عَلَى الإِمَاءِ وَالجَوَارِي، وَالخَدَمِ وَالرَّقِيقِ، وَإِلَى إِضَاعَةِ الوَقْتِ مَعَ صَاحِبَاتِ الرَّايَاتِ. وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ وَالَّذِي يَتِمُّ فِي البُيُوتِ وَفِي الأَنْدِيَةِ مُنْفَرِدِينَ وَمُجْتَمِعِينَ لَكِنْ لاَ تَنْسَى التِّجَارَةَ الَّتِي هِيَ مَوْرِدُ الرِّزْقِ وَمَوْرِدُ هَذَا كُلِّهِ.

وَكَانَ بَعْضُ الرِّجَالِ بَعِيدِينَ عَنْ هَذَا الصَّخَبِ وَعَنْ هَذَا الضَّجِيجِ القُرَيْشِيِّ حَيْثُ كَانَ يَلْتَقِي بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ يَسْمُرُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ تِجَارَتِهِمْ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ كُلٌّ إِلَى دَارِهِ يَتَعَهَّدُ أَهْلَهُ وَيُدَبِّرُ شُؤُونَ بَيْتِهِ.

كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَجُلاً مَأْلُوفاً مِنْ أَقْرَانِهِ مَحْبُوباً بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُنْذُ الجَاهِلِيَّةِ فَكَانُوا يَلْتَقُونَ عِنْدَهُ يَتَحَدَّثُونَ وَيَسْمُرُونَ، مِنْهُمْ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي شُؤُونِ التِّجَارَةِ إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِهَا مِثْلَ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ الأُمَوِيِّ وَطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِاللَّهِ التَّيْمِيِّ، وَمِنْهُمْ آخَرُونَ يَسْتَمِعُونَ إِلَى أَخْبَارِ قُرَيْشٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي يُعَدُّ مِنْ نَسَّابَتِهَا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ الفِهْرِيِّ، وَعُثْمَانَ بنِ مُظْعُونٍ الجُمَحِيِّ. وَلِطِيبِ المَجْلِسِ كَانَ يَحْضُرُهُ بَعْضُ الشَّبَابِ

الصِّغَارِ أَمْثَالِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيِّ وَالزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ الأَسَدِيِّ. وَمَا دَامَ أَبُو بَكْرٍ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنْ مَكَّةَ فَكَثِيراً مَا كَانَتْ تَنْعَقِدُ مِثْلُ هَذِهِ الجَلَسَاتِ.

إِسْلَامُ عَبْدِالرَّحْمَنِ

بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ الوَحْيُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ قَوْمَهُ فَبَدَأَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ فَأَسْلَمَتْ زَوْجُهُ خَدِيجَةَ، وَأَسْلَمَ مَوْلَاهُ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ، وَأَسْلَمَ ابنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ صَغِيراً. وَانْتَقَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى خَارِجِ مَنْزِلِهِ فَحَدَّثَ صَاحِبَهُ وَصَدِيقَهُ أَبَا بَكْرٍ فَأَسْلَمَ.

وَمُنْذُ أَنْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ شَعَرَ أَنَّ وَاجِبَهُ كَبِيرٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ لِيُنْقِذَ مَنْ يُحِبُّ مِنَ النَّارِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ لِمَا آمَنَ بِهِ حَتَّى تَنْتَشِرَ دَعْوَتُهُ وَتَضْمَحِلَّ أَمَامَهَا الجَاهِلِيَّةُ. وَفِي المَسَاءِ جَاءَ خِلَّانُهُ يَسْهَرُونَ عِنْدَهُ كَعَادَتِهِمْ، وَابْتَدَأَ أَبُو بَكْرٍ الحَدِيثَ وَلَكِنْ كَانَ غَيْرَ مَا أَلِفُوهُ فَلَمْ يَكُنْ لِلتِّجَارَةِ فِيهِ نَصِيبٌ، وَلَمْ يَكُنْ لِلأَنْسَابِ حَظٌّ، وَإِنَّمَا انْصَبَّ عَلَى أَصْنَامِ قُرَيْشٍ تِلْكَ الَّتِي يَصْنَعُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَجْعَلُونَ مِنْهَا آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا، كَيْفَ يَتَّفِقُ ذَلِكَ وَالعَقْلُ، حَجَرٌ مُلْقَى فِي الأَرْضِ يَبُولُ عَلَيْهِ الحَيَوَانُ المَارُّ عَلَيْهِ وَيَدُوسُهُ الإِنْسَانُ، يَنْحَتُهُ صَانِعُ الأَصْنَامِ فَإِذَا بِهِ إِلَهٌ يُعْبَدُ يُطْلَبُ مِنْهُ الخَيْرُ

وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ تَقْدِيمِهِ لِنَفْسِهِ، وَيُرْجَى مِنْهُ رَفْعُ الضُّرِ وَهُوَ غَيْرُ قَادِرٍ عَنْ حِمَايَةِ نَفْسِهِ، وَيَتَسَاءَلُ أَبُو بَكْرٍ هَلْ هَذِهِ إِلَّا خُرَافَاتٍ يَقُومُ بِهَا قَوْمُنَا، وَسُخْفٌ مِنَّا نَحْنُ الَّذِينَ نُصَدِّقُ مِثْلَ هَذِهِ؟. وَيَسْأَلُهُ الحُضُورُ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص، وَطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِاللَّهِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، عَنْ هَذِهِ الأَفْكَارِ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْهُ؟ وَمَنْ يَحْمِلُهَا اليَوْمَ؟ فَأَخْبَرَهُمُ الخَبَرَ، وَتَكَلَّمَ عَنْ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ، فَصَدَّقَ جَمِيعُهُمْ وَأَسْلَمُوا. وَأَخَذَتِ الدَّعْوَةُ تَنْتَشِرُ، وَكَانَ لِكُلٍّ دَوْرُهُ فِيهَا.

أَحَسَّتْ قُرَيْشٌ بِخَطَرِ الدَّعْوَةِ عَلَى مَصَالِحِهَا، وَشَعَرَتْ أَنَّهَا تَقِفُ فِي وَجْهِ أَهْوَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا، وَتَحُدُّ مِنْ جَبَرُوتِ طُغَاتِهَا، وَتَحُولُ دُونَ ظُلْمِهَا وَاسْتِبْدَادِهَا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَالمَوَالِي، فَحَاوَلَتْ وَأْدَ الدَّعْوَةِ فِي مَهْدِهَا فَفَشِلَتْ فَلَجَأَتْ إِلَى الضَّغْطِ وَالعَذَابِ فِي مُحَاوَلَةٍ مِنْها لِرَدِّ مَنْ أَسْلَمَ إِلَى جَاهِلِيَّتِهَا فَعَجَزَتْ، وَاضْطَرَّ أَفْرَادٌ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى الهِجْرَةِ إِلَى الحَبَشَةِ خَوْفاً مِنَ الفِتْنَةِ، وَكَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ مِنَ الَّذِينَ هَاجَرُوا.

الهِجْرَةُ إِلَى الحَبَشَةِ

لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يَحِلُّ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالعَذَابِ وَمَا هُوَ فِيْهِ مِنَ الأَمْنِ لِمَكَانَتِهِ مِنْ رَبِّهِ ثُمَّ لِوُقُوفِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ بِجَانِبِهِ أَشَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِالهِجْرَةِ إِلَى الحَبَشَةِ فَخَرَجَ عَشْرَةٌ مِنْهُمْ، كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ وَاحِداً مِنْهُمْ.

خَرَجَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنُ رَبِيعَةَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ بنِ عَمْرٍو، وَأَبُو سَلَمَةَ عَبْدُاللَّهِ بنُ عَبْدُالأَسَدِ المَخْزُومِيُّ وَمَعَهُ زَوْجُهُ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَعَامِرُ بنُ رَبِيعَةَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ، وَمُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وَالزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، وَسُهَيْلُ بنُ بَيْضَاءَ، وَأَبُو سَبْرَةَ بنُ أَبِي رُهْمٍ، وَعُثْمَانُ بنُ مَظْعُونٍ وَهُوَ الأَمِيرُ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً.

خَرَجَ عَبْدُالرَّحْمَنِ وَلَمْ تَخْرُجْ مَعَهُ زَوْجُهُ وَلَسْتُ أَدْرِي أَذَلِكَ عَلَى عَادَةِ التُّجَّارِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ الوَاحِدُ مِنْهُمْ خَفِيفاً مِنْ أَجْلِ الحَرَكَةِ خَفِيفاً مِنْ أَجْلِ النَّفَقَةِ أَمْ لِأَنَّ آبَاءَ أَزْوَاجِهِ كَانُوا مِنْ رُؤُوسِ الكُفْرِ، غَيْرَ أَنَّ أَخَا زَوْجِهِ أَبَا حُذَيْفَةَ كَانَ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَكَانَتْ مَعَهُ زَوْجُهُ، وَأَبُوهَا سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو مِنْ زُعَمَاءِ الطُّغَاةِ؟.

وَقَدْ وَجَدَ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ صُعُوبَةً فِي الحَيَاةِ الجَدِيدَةِ وَرَغْمَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَتْهُمْ أَعْدَادٌ أُخْرَى مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى وَصَلَ عَدَدُهُمْ إِلَى اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ صَحَابِيًّاً وَخَفَّفُوا عَنْهُمْ شَيْئاً مِنْ قَسْوَةِ الحَيَاةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَضَّلُوا العَوْدَةَ إِلَى مَكَّةَ شَوْقاً لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِلأَهْلِ فَرَجَعَ العَشْرَةُ الأَوَائِلُ الَّذِينَ خَرَجُوا بِإِمْرَةِ عُثْمَانَ بنِ مَظْعُونٍ وَلَمْ يَمْضِ عَلَى هِجْرَتِهِمْ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَكَانَ مِنْهُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، إِضَافَةً إِلَى مَنْ رَجَعَ مَعَهُمْ مِمَّنْ هَاجَرَ بَعْدَهُمْ.

أَقَامَ عَبْدُالرَّحْمَنِ فِي مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنَ الحَبَشَةِ، وَكَانَ يُلَازِمُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا دَامَ فِي بَلَدِهِ، فَإِنْ خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ كَانَتْ عَوْدَتُهُ سَرِيعَةً حَنِيناً وَشَوْقاً لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَمَا أَنْ يَعُودَ حَتَّى يَنْطَلِقَ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ هِيَ مُهِمَّتُهُ الأُولَى مُجَرَّدَ وُصُولِهِ، وَيَضَعُ الكَثِيرَ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَاسْتَمَرَّ عَلَى هَذَا حَتَّى خَرَجَ مُهَاجِراً إِلَى المَدِينَةِ.

فِي المَدِينَةِ

هَاجَرَ عَبْدُالرَّحْمَنِ إِلَى المَدِينَةِ، وَلَمَّا آخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ المُسْلِمِينَ آخَى بَيْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ وَبَيْنَ سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ سَعْدُ فَرِحاً أَشَدَّ الفَرَحِ

بِقُدُومِ المُهَاجِرِينَ إِلَيْهِمْ وَذَلِكَ كَبَقِيَّةِ الأَنْصَارِ، فَأَرَادَ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ هَذَا الفَرَحِ، وَيُظْهِرَ الأُخُوَّةَ الصَّادِقَةَ، وَيُبَيِّنَ حَقَّ هَذِهِ الأُخُوَّةِ، وَحَقَّ الضَّيْفِ، وَحَقَّ الجَارِ، وَلَو اسْتَطَاعَ أَنْ يُضِيفَ المُهَاجِرِينَ جَمِيعاً مَا تَوَانَى، وَلَوْ تَمَكَّنَ أَنْ يَخْدِمَهُمْ كُلَّهُمْ مَا قَصَّرَ فِي خِدْمَتِهِمْ. فَقَالَ لِأَخِيهِ فِي اللَّهِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ مُعَبِّراً عَمَّا فِي نَفْسِهِ مِنَ البَهْجَةِ وَالسُّرُورِ: يَا أَخِي أَنَا أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً فَهَيَّا أُشَاطِرْكَهُ، وَعِنْدِي زَوْجَتَانِ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا رَغِبْتَ أُطَلِّقْهَا وَتَتَزَوَّجهَا إِذا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا. غَيْرَ أَنَّ الهِجْرَةَ لَمْ تَكُنْ مَادِّيَةً، وَالمُؤَاخَاةُ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَجْلِ الحُصُولِ عَلَى المُسَاعَدَةِ، وَحَيَاةِ فريقٍ عَالَةً عَلَى فَرِيقٍ آخَرَ ـ كَمَا يَحْلُو لِبَعْضِهِمْ أَنْ يُصَوِّرُوا ذَلِكَ ـ إِذْ كَانَ عَدَدٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ إِخْوَةً لِمُهَاجِرِينَ آخَرِينَ، كَحَمْزَةَ بنِ عَبْدِالمُطَّلِبِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَزَيْدِ بنِ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ إِذْ كَانَا أَخَوَيْنِ. فَأَجَابَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَأَهْلِكَ وَلَكِنْ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ فَإِنِّي رَجُلٌ تَاجِرٌ. إِنَّهُ جَوَابُ المُسْلِمِ، جَوَابُ الرَّجُلِ الَّذِي يُرِيدُ الجَدَّ وَالنَّشَاطَ، وَيُحِبُّ الكَدَّ والتَّعَبَ، جَوَابُ الإِنْسَانِ المُنْتِجِ المُثْمِرِ لِمُجْتَمَعِهِ النَّافِعِ لِأُمَّتِهِ.

دَلَّهُ عَلَى السُّوقِ، فَاشْتَرَى وَبَاعَ فَرَبِحَ فَجَاءَ بِشَيْءٍ مِنْ

أَقِطٍ وَسَمْنٍ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ يَوْمَاً فَاشْتَرَى بَعِيراً وَبَاعَهُ وَرَبِحَ مِنْهُ العِقَالَ فَقَطُ، وَكَذَا بِالثَّانِي وَالثَّالِثِ فَمَا خَرَجَ مِنَ السُّوقِ إِلَّا وَمَعَهُ بَعِيرٌ مِنْ رِبْحِ العِقَالِ، وَالعِقَالُ دَلَالَةٌ عَلَى القَنَاعَةِ فِي الرِّبْحِ القَلِيلِ. ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ فَجَاءَ وَعَلَيْهِ رَدْعٌ[1] مِنْ زَعْفَرَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْيَمْ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، قَالَ: فَمَا أَصْدَقْتَهَا؟ قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ. قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي وَلَوْ رَفَعْتُ حَجَراً رَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبَاً أَوْ فِضَّةً. وَقِيلَ: إِنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى ثَلاثِينَ أَلْفاً.

وَشَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ المَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حَضَرَ بَدْراً، وَكَانَ أَثْنَاءَ خُرُوجِهِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَعْتَقِبُونَ بَعِيراً. وَفِي القِتَال أَبْلَى بَلاَءً حَسَنَاً فَقَدْ قَتَلَ يَوْمَهَا السَّائِبَ بنَ أَبِي رُفَاعَةَ المَخْزُومِيَّ، كَمَا يُقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ أَيْضَاً عُمَيْرَ بنَ عُثْمَانَ التَّيْمِيَّ.

وَيُحَدِّثُنَا عَنْ مَقْتَلِ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ فَيَقُولُ:

---

(١) الردع: العنق، والزعفران، وأثر الطيب.

كَانَ أُمَيَّةُ بنُ خَلفٍ صَدِيقاً لِي بِمَكَّةَ، وَكَانَ اسْمِي «عَبْدَ عَمْرٍو» فَتَسَمَّيْتُ حِينَ أَسْلَمْتُ «عَبْدَ الرَّحْمَنِ»، وَنَحْنُ بِمَكَّةَ، فَكَانَ يَلْقَانِي إِذْ نَحْنُ بِمَكَّةَ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ عَمْرٍو، أَرَغِبْتَ عَنْ اسْمٍ سَمَّاكَهُ أَبَوَاكَ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَيْئاً أَدْعُوكَ بِهِ، أَمَّا أَنْتَ فَلا تُجِبْنِي بِاسْمِكَ الأَوَّلِ، وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَدْعُوكَ بِمَا لَا أَعْرِفُ! قَالَ: فَكَانَ إِذَا دَعَانِي: يَا عَبْدَ عَمْرٍو، لَمْ أُجِبْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ اجْعَلْ مَا شِئْتَ، قَالَ: فَأَنْتَ عَبْدُ الإِلَهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَكُنْتُ إِذَا مَرَرْتُ بِهِ قَالَ: يَا عَبْدَ الإِلَهِ، فَأُجِيبُهُ فَأَتَحَدَّثُ مَعَهُ. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ وَاقِفٌ مَعَ ابْنِهِ، عَلِيٍّ بنِ أُمَيَّةَ، آخِذٌ بِيَدِهِ، وَمَعِي أَدْرَاعٌ، قَدِ اسْتَلَبْتُهَا، فَأَنَا أَحْمِلُهَا. فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لِي: يَا عَبْدَ عَمْرٍو فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الإِلَهِ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ لَكَ فِيَّ، فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذِهِ الأَدْرَاعِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. هَا اللَّهِ ذَا. قَالَ: فَطَرَحْتُ الأَدْرَاعَ مِنْ يَدِي، وَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَيَدِ ابْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ قَطُّ، أَمَا لَكُمْ حَاجَةٌ فِي اللَّبَنِ[1]؟ قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ أَمْشِي بِهِمَا.

---

(١) أما لكم حاجة في اللبن؟ أي أما لكم حاجة في الأسرى؟ فإن من يؤسر يفتدي نفسه بإبل كثيرة اللبن.

قَالَ لِي أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ، آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا: يَا عَبْدَالإِلَهِ، مَنِ الرَّجُلُ المُعْلَمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: ذَاكَ حَمْزَةُ بنُ عَبْدِالمُطَّلِبِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الأَفَاعِيلَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَقُودُهُمَا إِذْ رَآهُ بِلَالٌ مَعِي ـ وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُعَذِّبُ بِلَالاً بِمَكَّةَ عَلَى تَرْكِ الإِسْلَامِ، فَيُخْرِجُهُ إِلَى رَمْضَاءِ مَكَّةَ إِذَا حَمِيَتْ. فَيُضْجِعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ العَظِيمَةِ فَتُوضَعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا أَوْ تُفَارِقَ دِينَ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ بِلَالٌ: أَحَدٌ أَحَدٌ ـ قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ: رَأْسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: قُلْتُ: أَيْ بِلَالُ أَبِأَسِيرَيَّ، قَالَ: لَانَجَوْتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: قُلْتُ: أَتَسْمَعُ يا ابْنَ السَّوْدَاءِ، قَالَ: لَانَجَوْتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَنْصَارَ اللَّهِ، رَأْسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، لَانَجَوْتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: فَأَحَاطُوا بِنَا حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ المُسْكَةِ[١]، وَأَنَا أَذُبُّ عَنْهُ. قَالَ: فَأَخْلَفَ[٢] رَجُلٌ السَّيْفَ، فَضَرَبَ رِجْلَ ابْنِهِ فَوَقَعَ، وَصَاحَ أُمَيَّةُ صَيْحَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ: انْجُ بِنَفْسِكَ وَلَا نَجَاءَ بِكَ، فَوَاللَّهِ مَا أُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً. قَالَ: فَهَبَرُوهُما بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى فَرَغُوا

(١) في مثل المسكة: في مثل الحلقة.
(٢) أخلف السيف: سلّه من غمده.

مِنْهُمَا. قَالَ: فَكَانَ عَبْدُالرَّحْمَن يَقُولُ: يَرْحَمُ اللَّهُ بِلالاً، ذَهَبَتْ أَدْرَاعِي وَفَجَعَنِي بِأَسِيرَيَّ[1].

وَثَبتَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ مَنْ ثَبَتَ، وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فُوهُ فَهُتِمَ[2]، وَجُرِحَ عِشْرِينَ جِرَاحَةً، أَوْ أَكْثَرَ، أَصَابَهُ بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ فَعَرِجَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ كِلَابَ بنَ طَلْحَةَ العَبْدَرِيَّ.

وَفِي غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ قَتَلَ عَبْدُالرَّحْمَنِ أَحَدَ فُرْسَانِهِمْ وَهُوَ أُحَيْمِرُ.

وَكَانَ مِمَّـنْ شَهِدَ عَلَى صُلْحِ غَزْوَةِ الحُدَيْبِيَّةِ.

وَكَانَ لَهُ نَصِيبٌ فِي قِسْمَةِ خَيْبَرَ، وَكَذَلِكَ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَادِي القُرَى عِنْدَمَا أَخْرَجَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ اليَهُودَ مِنَ الحِجازِ.

وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، السَّرَايَا تَدْعُو إلى اللَّهِ، وَلَمْ يَأْمُـرْهُمْ بِالقِتَالِ، وَكَانَ مِمَّنَ بَعَثَ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِأَسْفَلِ تِهَامَةَ دَاعِياً، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلاً فَوَطِىءَ دِيَارَ بَنِي جُذَيْمَةَ، فَأَوْقَعَ خَالِدٌ فِيهِمْ نَتِيجَةَ خَطَأٍ حَدَثَ فَتَبَرَّأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا تَمَّ عَلَى يَدِ

---

(١) سيرة ابن هشام.
(٢) كسرت ثنيته.

خَالِدٍ، وَأَرْسَلَ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ فِي إِثْرِهِ، فَوَدَى لَهُمُ الدِّمَاءَ، وَمَا أُصِيبَ لَهُمْ مِنَ الأَمْوَالِ. وَكَانَ بَيْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ وَخَالِدِ بنِ الوَلِيدِ كَلَامٌ فِي ذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَهْلاً يَا خَالِدُ، دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكَ أُحُدٌ ذَهَباً ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ.

وَعِنْدَمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى البَذْلِ، وَرَغَّبَ فِي الصَّدَقَةِ وَحَضَّ عَلَيْهَا لَمَّا أَرَادَ السَّيْرَ إِلَى تَبُوكَ لِغَزْوِ الرُّومِ، فَقَامَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَقَامَ عَاصِمُ بنُ عَدِيٍّ الأَنْصَارِيُّ، فَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ وَسَقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَزَهُمَا المُنَافِقُونَ وَقَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا رِيَاءٌ، وَتَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِصَاعٍ مَنْ تَمْرٍ، وَهَذِهِ طَاقَتُهُ وَإِمْكَانَاتُهُ، فَعِنْدَمَا أَفْرَغَ صَاعَهُ فِي الصَّدَقَةِ تَضَاحَكُوا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ أَبِي عَقِيلٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١).

---

(١) سورة التوبة الآية ٧٩.

عَنْ عَمْرِو بنِ وَهَبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ فَسُئِلَ: هَلْ أَمَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَزَادَهُ عِنْدِي تَصْدِيقاً الَّذِي قَرُبَ بِهِ الحَدِيثُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا كُنَّا مِنَ السَّحَرِ ضَرَبَ عُنُقَ رَاحِلَتِي فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً، فَعَدَلْتُ مَعَهُ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى تَبَرَّزْنَا عَنِ النَّاسِ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَتَغَيَّبَ عَنِّي حَتَّى مَا أَرَاهُ، فَمَكَثَ طَوِيلاً ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: حَاجَتُكَ يَا مُغِيرَةُ؟ قُلْتُ: مَالِي حَاجَةٌ، قَالَ: فَهَلْ مَعَكَ مَاءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقُمْتُ إِلَى قِرْبَةٍ - أَوْ قَالَ سَطِيحَةٍ - مُعَلَّقَةٍ فِي آخِرِ الرَّحْلِ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ فَأَحْسَنَ غَسْلَهُمَا - قَالَ: وَأَشُكُّ دَلَكَهُمَا بِتُرَابٍ أَمْ لَا - ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الكُمِّ فَضَاقَتْ، فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا إِخْرَاجاً فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيهِ - قَالَ: فَيَجِيءُ فِي الحَدِيثِ غَسْلُ الوَجْهِ مَرَّتَيْنِ فَلَا أَدْرِي أَهَكَذَا كَانَ[1] - ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَمَسَحَ عَلَى العِمَامَةِ، وَمَسَحَ عَلَى الخُفَّيْنِ، ثُمَّ رَكِبْنَا فَأَدْرَكْنَا النَّاسَ، وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَقَدَّمَهُمْ

---

(١) أرى أن الوضوء كان بعد أن أخرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يديه من أكمام الجبة ولم يكن قد باشر الوضوء قبل، وإنما غسل لليدين والوجه للنظافة لا للوضوء.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَقَدْ صَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً وَهُمْ فِي الثَّانِيَةِ، فَذَهَبْتُ أُوذِنُهُ فَنَهَانِي، فَصَلَّيْنَا الرُّكْعَةَ الَّتِي أَدْرَكْنَا وَقَضَيْنا الَّتِي سَبَقَتْنَا. قَالَ ابنُ سَعْدٍ: فَذَكَرْتُ هَذَا الحَدِيثَ لِمُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ فَقَالَ: كَانَ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَ المُغِيرَةُ يَحْمِلُ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ صَلَّى خَلْفَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ: «مَا قُبِضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُصَلِّيَ خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أُمَّتِهِ».

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَبْدَالرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ إِلَى بَنِي كَلْبٍ فِي دَوْمَةِ الجَنْدَلِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ لِلْهِجْرَةِ. وَنَقَضَ عَمَامَتَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعَمَامَةٍ سَوْدَاءَ فَأَرْخَى بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ دَعَاهُمْ لِلإِسْلَامِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَفِي اليَوْمِ الرَّابِعِ أَسْلَمَ رَئِيسُهُمْ الأَصْبَغُ بنُ عَمْرٍو الكَلْبِيُّ ـ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، ثُمَّ أَسْلَمَ أَكْثَرُ قَوْمِهِ، وَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ قَبِلَ دَفْعَ الجِزْيَةِ. فَبَعَثَ عَبْدُالرَّحْمَنِ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ تَزَوَّجْ تَمَاضُرَ بِنْتَ الأَصْبَغِ، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُالرَّحْمَنِ، وَبَنَى بِهَا، وَأَقْبَلَ بِهَا.

وَرَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِعَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ فِي سَفَرٍ مِنْ حَكَّةٍ

كَانَ يَجِدُهَا بِجِلْدِهِ.

وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ لِأُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ عُقْبَةَ، امْرَأَةِ عَبْدِالرَّحْمَنِ: أَقَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْكَحِي سَيِّدَ المُسْلِمِينَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ(١).

وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

مَعَ الصِّدِّيق

بَعْدَ انْتِقَالِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى تَوَلَّى أَمْرَ المُسْلِمِينَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَكَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ بِجَانِبِهِ يَنْصَحُهُ وَالصِّدِّيقُ يَسْتَشِيرُهُ.

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يُشَيِّعُ جَيْشَ أُسَامَةَ، وَكَانَ يَسِيرُ مَاشِياً، وَأُسَامَةُ رَاكِباً، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ يَقُودُ دَابَّةَ أَبِي بَكْرٍ.

---

(١) أخرجه ابن عساكر، وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير ١/٩٠ عن عبدالرحمن بن حميد عن أبيه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، دعا بسرة بنت صفوان وقال: «من يخطب أم كلثوم؟ قالت: فلان، وفلان وعبدالرحمن بن عوف قال: «أنكحوا عبدالرحمن فإنه من خيار المسلمين». فأرسلت إلى أخيها الوليد وقالت: أنكحني عبدالرحمن الساعة.

وَرَدَّ أَبُو بَكْرٍ وَفْدَ المُنَافِقِينَ الَّذِينَ امْتَنَعُوا عَنْ دَفْعِ الزَّكَاةِ، مُسَفِّهاً رَأْيَهُمْ، مُصِرَّاً عَلَى رَأْيِهِ فِي إِجْبَارِهِمْ عَلَى الخُضُوعِ التَّامِّ لِلدِّينِ فَعَادَ رِجَالُ الوَفْدِ إِلَى قَبَائِلِهِمْ وَأَخْبَرُوهُمْ بِقِلَّةِ عَدَدِ المُسْلِمِينَ حَيْثُ كَانَ جَيْشُ أُسَامَةَ قَدِ انْطَلَقَ، وَأَطْمَعُوهُمْ بِغَزْوِ المَدِينَةِ. فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ كِبَارَ الصَّحَابَةِ عَلَى مَنَافِذِ المَدِينَةِ إِلَى البَادِيَةِ وَمِنْهُمْ: عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِاللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، وَعَبْدُاللَّهِ بنُ مَسْعُودٍ، وَطَلَبَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ أَنْ يَكُونُوا فِي المَسْجِدِ اسْتِعْدَاداً لِكُلِّ طَارِىءٍ.

وَعِنْدَمَا شَعَرَ أَبُو بَكْرٍ بِدُنُوِّ أَجلِهِ أَخَذَ يَسْتَشِيرُ الصَّحَابَةَ فِيمَنْ يَسْتَخْلِفُ وَفِي عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بِالذَّاتِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَشَارَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ: فَقَالَ لَهُ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ أَمْرَاً إِلَّا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. فَقَالَ لَهُ: وَإِنْ. فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: هُوَ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِكَ فِيْهِ.

وَدَخَلَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيْهِ فَوَجَدَهُ مُقَنَّعَاً، فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ: أَصْبَحْتَ بِحَمْدِاللَّهِ بَارِئَاً، فَقَالَ: أَبُرْءٌ ذَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَما إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لَشَدِيدُ الوَجَعِ وَلِمَا لَقِيتُ مِنْكُمْ أَيُّهَا المُهَاجِرُونَ أَشَدُّ

عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي، إنِّي وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي، فَكُلُّكُمْ وَرِمَ أَنْفُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الأَمْرُ دُونَهُ، وَرَأَيْتُمُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلَمَّا تُقْبِلُ، وَهِي مُقْبِلَةٌ حَتَّى تَتَّخِذُوا سُتُورَ الحَرِيرِ وَنَضَائِدَ الدِّيبَاجِ، وَحَتَّى يَأْلَمَ أَحَدُكُمْ بِالاضْطِجَاعِ عَلَى الصُّوفِ الأَذْرَبِيِّ(١) كَمَا يَأْلَمُ أَحَدُكُمْ إِذَا نَامَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ(٢)، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَنْتُمْ غَداً أَوَّلُ ضَالٍّ بِالنَّاسِ يَمِيناً وَشِمَالاً لاَ تُضِيعُوهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ، يَا هَادِيَ الطَّرِيقِ جُرْتَ، إِنَّمَا هُوَ الفَجْرُ أَوِ البَجْرُ(٣). فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِنَّ هَذَا يَهِيضُكَ إِلَى مَا بِكَ، إِنَّمَا النَّاسُ فِي أَمْرِكَ رَجُلاَنِ: إِمَّا رَجُلٌ رَأَى مَا رَأَيْتَ فَهُوَ مَعَكَ، وَإِمَّا رَجُلٌ رَأَى مَا لَمْ تَرَ فَهُوَ يُشِيرُ عَلَيْكَ بِمَا يَعْلَمُ، وَصَاحِبُكَ كَمَا تُحِبُّ أَوْ يُحِبُّ، وَلاَ نَعْلَمُكَ أَرَدْتَ إِلاَّ الخَيْرَ، وَلَمْ تَزَلْ صَالِحاً مُصْلِحاً مَعَ أَنَّكَ لاَ تَأْسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا. وَأَوْصَى أَبُو بَكْرٍ بِمَا يَلِي:

---

(١) الأذربي: نسبةً إلى أذربيجان، وهو صوف شديد النعومة.

(٢) حسك السعدان: نبات كثير الشوك.

(٣) البجر: الدهماء. والمعنى. في الفجر تبصر الطريق، وفي الظلمة يحلّ المكروه.

أ ـ أَنْ يُرَدَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ إِلَى بَيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ عَنْ طَرِيقِ الخَلِيفَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ.

٢ ـ أَنْ يُرَدَّ البُسْتَانُ الَّذِي يَمْلِكُهُ إِلَى بَيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ عِوَضاً عَمَّا أَخَذَ مِنْ بَيْتِ المَالِ مُدَّةَ خِلاَفَتِهِ.

٣ ـ أَنْ يُتَصَدَّقَ خُمْسُ مَا يمْلِكُ مِنْ أَرْضِ العَالِيَةِ، وَمَا يَبْقَى يُقَسَّمُ بَيْن أَوْلَادِهِ.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَرْسَلَ أَهْلُهُ مَا تَرَكَ إِلَى الخَلِيفَةِ، وَهِيَ عَبْدٌ، وَبَعِيرٌ، وَجُرْدُ قَطِيفَةٍ، فَلَمَّا تَسَلَّمَهَا عُمَرُ فَاضَتْ دُمُوعُهُ، وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ. وَأَمَرَ عُمَرُ الغُلَامَ أَنْ يَرْفَعَ تِلْكَ التَّرِكَةَ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَسْلُبُ عِيَالَ أَبِي بَكْرٍ عَبْدَاً حَبَشِيَّاً، وَبَعِيراً نَاضِحاً، وَجُرْدَ قَطِيفَةٍ مَا تُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ؟ قَالَ: فَمَاذَا تَأْمُرُ؟ قَالَ: تَرُدُّهُنَّ عَلَى عِيَالِهِ. قَالَ: لاَ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدَاً بِالحَقِّ لَا يَكُونُ هَذَا فِي وِلَايَتِي أَبَدَاً، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرٍ لِيَخْرُجَ مِنْهُنَّ عِنْدَ المَوْتِ، وَأَرُدُّهُنَّ أَنَا عَلَى عِيَالِهِ، المَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ.

أَمَّا البُسْتَانُ، فَقَدْ قَالَ عُمَرُ فِيهِ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، لَقَدْ أَحَبَّ أَنْ لَا يَدَعَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ مَقَالَةً، وَأَنَا وَلِيُّ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ رَدَدْتُهَا عَلَى عِيَالِهِ، وَرَفَضَ أَنْ يَأْخُذَ البُسْتَانَ.

مَعَ الفَارُوقِ

وَكَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ بِجَانِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ يَنْصَحُهُ وَابْنُ الخَطَّابِ يَسْتَشِيرُهُ وَإِذَا انْطَلَقَ إِلَى خَارِجِ المَدِينَةِ أَخَذَهُ مَعَهُ.

وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ بَعَثَ تِلْكَ السَّنَةَ عَلَى الحَجِّ عَبْدَالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ.

وَقَالَ عُمَرُ يَوْماً فِي المَجْلِسِ فِي المَسْجِدِ: مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِالمَجُوسِ؟ فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ». فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى جَزْءِ بنِ مُعَاوِيَةَ - وَالِي مَيْسَانَ - أَنْ خُذْ مِمَّنْ قِبَلَكَ مِنَ المَجُوسِ الجِزْيَةَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَذَ الجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ.

وَكَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ أَجْرَأَ الصَّحَابَةِ عَلَى الخَلِيفَةِ فَاجْتَمَعَ يَوْماً عُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِاللَّهِ، فَقَالُوا لِعَبْدِالرَّحْمَنِ: لَوْ كَلَّمْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَنْ يَلِينَ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ قَدْ أَخْشَانَا حَتَّى وَاللَّهِ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُدِيمَ إِلَيْهِ أَبْصَارَنَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ طَالِبُ الحَاجَةِ يَأْتِيهِ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُهُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي حَاجَتِهِ، فَيَرْجِعَ وَمَا يَقْضِي حَاجَتَهُ.

فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ لَهُ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِنْ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ يَقْدُمُ الْقَادِمُ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَمَا يُكَلِّمُكَ.

قَالَ: يَاعَبْدَالرَّحْمَنِ، أَنْشِدُكَ اللَّهَ أَعَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ أَمَرُوكَ بِهَذَا.

قَالَ: اللَّهُمَ نَعَمْ.

قَالَ: يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، لَقَدْ لِنْتُ لِلنَّاسِ حَتَّى خَشِيتُ اللَّهَ فِي اللِّينِ، ثُمَّ اشْتَدَدْتُ حَتَّى خَشِيتُ اللَّهِ فِي الشِّدَّةِ، وَايْمِ اللَّهِ لأَنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ فَرَقاً مِنْهُمْ مِنِّي فَأَيْنَ الْمَخْرَجُ؟.

وَقَامَ يَبْكِي يَجُرُّ رِدَاءَهُ.

فَجَعَلَ عَبْدُالرَّحْمَنِ يَقُولُ: أُفٍّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِكَ.

وَكَانَ عُمَرُ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ مَعاً فِي الْمَوْسِمِ، فَجَاءَ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ ظَبْيَاً وَأَنَا مُحْرِمٌ، فَالْتَفَتَ عُمَرُ إِلى عَبْدِالرَّحْمَنِ فَقَالَ: قُلْ: فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: يَهْدِي شَاةً، فَقَالَ عُمَرُ: خُذْ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ فَتَصَدَّقْ بِلَحْمِهَا وَاسْقِ إِهَابَهَا(١). فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ مَا دَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهَا

---

(١) واسق إهابها: اعط جلدها من يجعله سقاءً.

حَتَّى اسْتَفْتَى غَيْرَهُ، فَخَفَقَهُ عُمَرُ بِالدُّرَّةِ وَقَالَ: أَتَقْتُلُ فِي الحَرَمِ وَتَغْمِصُ الفِتْيَا(١)؟ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾. فَأَنَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وَهَذَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ.

وَعَبْدُ الرَّحمن هُوَ الَّذِي قَدْ أَشَارَ عَلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بِجَلْدِ شَارِبِ الخَمْرِ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، فَنَفَّذَ عُمَرُ، وَأَقَامَ الحَدَّ بِثَمَانِينَ جَلْدَةً.

وَسَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَ الفَارُوقِ إِلَى الشَّامِ لِاسْتِلَامِ القُدْسِ، وَحَضَرَ الصُّلْحَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لِأَهْلِ إِيلْيَاءَ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ مَعَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ، وَعَمْرِو بنِ العَاصِ، وَمُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ.

وَشَفَعَ عَبْدُالرَّحْمَنِ لِلْحُطَيْئَةِ عِنْدَ عُمَرَ فَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ وَلَكِنْ حَذَّرَهُ مِنَ الهِجَاءِ.

وَنَادَى عُمَرُ يَوْماً: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ صَعِدَ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أَرْعَى عَلَى خَالَاتٍ لِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَكُنْتُ أَسْتَعْذِبُ

---

(١) تغمص الفتيا: لا تعجبك الفتيا.

لهُنَّ المَاءَ فَيَقْبِضْنَ لِيَ القَبْضَةَ مِنَ التَّمْرِ أَوِ الزَّبِيبِ ثُمَّ نَزَلَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحمَنِ بنُ عَوْفٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ، خَلَوْتُ بِنَفْسِي فَقَالَتْ لِي: أَنْتَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ، فَمَنْ ذَا أَفْضَلُ مِنْكَ؟ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعَرِّفَهَا قَدْرَهَا.

وَعِنْدَمَا خَرَجَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِينَ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى الشَّامِ خَرَجَ مَعَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ أَيْضاً، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سَرَغَ قُرْبَ تَبُوكَ لَقِيَ أُمَرَاءَ الأَجْنَادِ أَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ وَقَادَتَهُ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الطَّاعُونَ قَدْ وَقَعَ فِي الشَّامِ، فَاسْتَشَارَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ النَّاسَ فَاخْتَلَفُوا فِيْمَا بَيْنَهُمْ أَيَدْخُلُونَ أَمْ يَرجِعُونَ، ثُمَّ رَأَوْا أَنْ يَرْجِعُوا، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! نَعَمْ نَفِرٌّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ. فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّباً فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمَاً، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تُقْدِمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ». فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

بَعْدَ أَنْ هُزِمَ المُسْلِمُونَ فِي مَعْرَكَةِ «الجِسْرِ»، ثُمَّ ثَأَرُوا مِنَ الفُرْسِ فِي مَعْرَكَةِ «البُوَيْب»، لَكِنِ الفُرْسَ جَمَعُوا كَلِمَتَهُمْ بَعْدَهَا وَوَحَّدُوا صُفُوفَهُمْ، وَجَمَعُوا الجُمُوعَ وَقَـرَّرُوا مُهَاجَمَةَ المُسْلِمِينَ، وَأُخْبِرَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَحَثَّ عَلَى الجِهَـادِ، وَخَرَجَ بِنَفْسِهِ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى المَدِينَةِ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى «الصِّرَارِ» عَقَدَ مَجْلِساً لِلشُّورَى، وَأَرْسَلَ إِلى نَائِبِهِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ المَدِينَةِ،فَسَأَلَهُمْ عَنْ خُرُوجِهِ فَكُلُّهُمْ وَافَقَهُ إِلَّا عَبْدَالرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَخْشَى إِنْ كُسِرْتَ أَنْ تُضْعِفَ أَمْرَ المُسْلِمِينَ فِي سَائِرِ أَقْطَارِ الأَرْضِ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَبْعَثَ رَجُلاً وَأَنْ تَرْجِعَ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَالَ عُمَرُ إِلَى رَأْيِهِ فَسَأَلَهُ مَنْ يَبْعَثُ؟ فَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُهُ إِنَّهُ الأَسَدُ فِي بَرَاثِنِهِ، إِنَّهُ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَوَافَقَ الجَمِيعُ، وَرَجَعَ عُمَرُ إِلَى المَدِينَةِ.

وَحَجَّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَهِيَ السَّنَةُ الأَخِيرَةُ مِنْ حَيَاتِهِ، وَسَمَحَ لِأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ بِالحَجِّ ، فَحُمِلْنَ فِي الهَوَادِجِ ، وَبَعَثَ مَعَهُنَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ، وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، فَكَانَ عُثْمَانُ يَسِيرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَمَامَهُنَّ فَلَا يَدَعُ أَحَداً يَدْنُو مِنْهنَّ، وَكَانَ

عَبْدُالرَّحْمَنِ يَسِيرُ مِنْ وَرَائِهِنَّ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَلَا يَدَعُ أَحَداً يَدْنُو مِنْهُنَّ، وَيَنْزِلْنَ مَعَ عُمَرَ كُلَّ مَنْزِلٍ، فَكَانَ عُثْمَانُ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ يَنْزِلَانِ بِهِنَّ فِي الشِّعَابِ فَيُقْبِّلَانِهُنَّ الشِّعَابَ، وَيَنْزِلَانِ هُمَا فِي أَوَّلِ الشِّعْبِ فَلَا يَتْرُكَانِ أَحَداً يَمُرُّ عَلَيْهِنَّ.

وَلَمَّا طُعِنَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ جَعَلَ الشُّورَى فِي سِتَّةٍ وَهُمْ: عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِاللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، أَيْ مَنْ بَقِيَ حَيَّاً مِنَ العَشْرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ اسْتَثْنَى مِنْهُمُ ابنَ عَمِّهِ سَعِيدَ بنَ زَيْدٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ. وَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: إِنِ اجْتَمَعَ رَأْيُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَتْبَعِ الاثْنَانِ الأَرْبَعَةَ، وَإِذَا اجْتَمَعَ رَأْيُ ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثَةٍ فَاتْبَعُوا رَأْيَ عَبْدِالرَّحْمَنِ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ صَفَّقَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى فَاتْبَعُوهُ[1].

اجْتَمَعَ رِجَالُ الشُّورَى وَتَدَاوَلُوا بِالأَمْرِ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ، وَقَدْ كَانَ فِي البِدَايَةِ أَوَّلَ المُتَكَلِّمِينَ: أَيُّكُمْ يُخْرِجُ مِنْهَا نَفْسَهُ، وَيَتَقَلَّدُهَا عَلَى أَنْ يُوَلِّيَهَا أَفْضَلَكُمْ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. فَقَالَ: أَنَا أَنْخَلِعُ مِنْهَا. فَوَافَقُوا. وَبَدَأَ فِي

---

(١) أنساب الأشراف ٥/١٥.

الْمُشَاوَرَاتِ بَيْنَ النَّاسِ وَفِي الأَحَادِيثِ مَعَ رِجَالِ الشُّورَى.
وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ حَزَمَ عَبْدُالرَّحْمَنِ رَأْيَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لِعُثْمَانَ أَوْ لِعَلِيٍّ أَمَامَ الصَّحَابَةِ. وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى الْمُسْلِمُونَ الفَجْرَ فِي الْمَسْجِدِ، جَمَعَ أَصْحَابَ الشُّورَى، وَبَعَثَ إِلَى مَنْ حَضَرَ مَنْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلَ السَّابِقَةِ وَالفَضْلِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَإِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ، فَاجْتَمَعُوا حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْـلِهِ. فَقَامَ عَبْدُالرَّحْمَنِ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يَلْحَقَ أَهْلُ الأَمْصَارِ بِأَمْصَارِهِمْ وَقَدْ عَلِمُوا مَنْ أَمِيرُهُمْ. فَأَبْدَى بَعْضُ الْمُـسْلِمِينَ رَأْيَهُمْ، فَتَكَلَّمَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ وَهُوَ أَحَدُ العَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ، وَأَعْطَى رَأْيَهُ لِصَالِحِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، إِذْ قَالَ: إِنَّا نَرَاكَ لَهَا أَهْلاً، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: أَشِيرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ هَذَا.
فَقَامَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ وَأَيَّدَ عَلِيّاً، وَوَافَقَهُ الْمِقْدَادُ بنُ عَمْرٍو، ثُمَّ قَامَ عَبْدَاللَّهِ بنُ سَعْدِ بنِ أَبِي سَرَحٍ فَأَيَّدَ عُثْمَانَ، وَوَافَقَهُ عَبْدُاللَّهِ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ. وَكَادَتِ الأَصْوَاتُ تَعْلُو، وَعِنْدَهَا وَقَفَ سَعْـدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَقَالَ: يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، افْرُغْ قَبْلَ أَنْ يُفْتَنَ النَّاسُ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ وَشَاوَرْتُ، فَلاَ تَجْعَلَنْ أَيُّهَا الرَّهْطُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلاً، وَدَعَا عَلِيّاً، فَقَالَ: عَلَيْكَ عَهْـدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَتَعْمَلَنَّ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَسِيرَةِ الخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: أَرْجُو أَنْ أَفْعَلَ وَأَعْمَلَ بِمَبْلَغِ عِلْمِي وَطَاقَتِي. وَدَعَا

عُثْمَانَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِعَلِيٍّ، قَالَ: نَعَمْ. فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَ النَّاسُ جَمِيعاً. وَأَصْبَحَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ خَلِيفَةَ المُسْلِمِينَ.

مَعَ ذِي النُّورَيْنِ

وَقَفَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ بِجَانِبِ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ كَمَا وَقَفَ بِجَانِبِ الخَلِيفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِهِ، فَكَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ يَنْصَحُ لِلْخَلِيفَةِ وَابْنُ عَفَّانَ يَسْتَشِيرُهُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ.

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَهِيَ السَّنَةُ الأُولَى مِنْ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ اسْتُخْلِفَ عَبْدُالرَّحْمَنِ عَلَى الحَجِّ.

عَاشَ عَبْدُالرَّحْمَنِ ثَمَانَ سَنَوَاتٍ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ قَضَاهَا كُلَّهَا فِي المَدِينَةِ، إِذْ كَانَتْ قَدْ تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ، فَلَمْ يَخْرُجْ لِتِجَارَةٍ وَلَمْ يَنْطَلِقْ لِجِهَادٍ، وَلَمْ تَكُنِ الفِتْنَةُ قَدْ بَدَأَتْ. فَكَانَ فِي هَذِهِ المُدَّةِ قَرِيباً مِنَ الخَلِيفَةِ هُوَ وَعَدَدٌ آخَرُ مِنَ الصَّحَابَةِ يُبْدُونَ رَأْيَهُمْ فِي كُلِّ مَوْضُوعٍ وَيَسْتَشِيرُهُمُ الخَلِيفَةُ فِيمَا يَجِدُّ مِنْ أُمُورٍ.

اشْتَكَى الخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ رُعَافاً، فَدَعَا حُمْرَانَ، فَقَالَ: اكْتُبْ لِعَبْدِالرَّحْمَنِ العَهْدَ مِنْ بَعْدِي، فَكَتَبَ لَهُ، وَانْطَلَقَ حُمْرَانُ إِلَى عَبْدِالرَّحْمَنِ، فَقَالَ: البُشْرَى، قَالَ: وَمَا

ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ كَتَبَ لَكَ العَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ. فَقَامَ بَيْنَ القَبْرِ وَالمِنْبَرِ، فَدَعَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ تَوْلِيَةِ عُثْمَانَ إِيَّايَ هَذَا الأَمْرَ، فَأَمِتْنِي قَبْلَهُ. فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، قَالَ: غُشِيَ عَلَى عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ فِي وَجَعِهِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّه قَدْ فَاضَتْ نَفْسُهُ، حَتَّى قَامُوا مِنْ عِنْدِهِ وَجَلَّلُوهُ. فَأَفَاقَ يُكَبِّرُ، فَكَبَّرَ أَهْلُ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: غُشِيَ عَلَيَّ آنِفاً؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: صَدَقْتُمْ، انْطَلَقَ بِي فِي غَشْيَتِي رَجُلاَنِ أَجِدُ فِيهِمَا شِدَّةً وَفَظَاظَةً، فَقَالاَ: انْطَلِقْ نُحَاكِمْكَ إِلَى العَزِيزِ الأَمِينِ، فَانْطَلَقَا بِي حَتَّى لَقِيَا رَجُلاً، قَالَ: أَيْنَ تَذْهَبَانِ بِهَذَا؟ قَالاَ: نُحَاكِمُهُ إِلَى العَزِيزِ الأَمِينِ. فَقَالَ: ارْجِعَا، فَإِنَّهُ مِنْ الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُمُ السَّعَادَةَ وَالمَغْفِرَةَ وَهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَإِنَّهُ سَيُمَتَّعُ بِهِ بَنُوهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْراً.

وَبَاعَ أَرْضاً مِنْ عُثْمَانَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَسَّمَهُ فِي فُقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ، وَفِي المُهَاجِرِينَ، وَأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ. قَالَ المِسْوَرُ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ بِنَصِيبِهَا، فَقَالَتْ: مَنْ أَرْسَلَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُالرَّحْمَنِ. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: «لَا يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ»(١) سَقَى اللَّهُ ابنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الجَنَّةِ.

وَفَاةُ عَبْدِالرَّحْمَنِ

تُوُفِّيَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ.

قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ مَاتَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: اذْهَبْ ابنَ عَوْفٍ فَقَدْ أَدْرَكْتَ صَفْوَهَا وَسَبَقْتَ رَنْقَهَا.

وَقَالَ عَمْرُو بنُ العَاصِ: أَذْهَبُ عَنْكَ ابنَ عَوْفٍ فَقَدْ ذَهَبْتَ بِبِطْنَتِكَ مَا تَغَضْغَضَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ.

وَكَانَ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي جَنَازَةِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بَيْنَ يَدَيِ السَّرِيرِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاجَبَلَاهُ.

وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ.

وَقَد أَوْصَى بِأَلْفِ فَرَسٍ وَخَمْسِينَ أَلفِ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَتَرَكَ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ثَمَانِينَ أَلْفاً.

وَتَرَكَ أَلْفَ بَعِيرٍ وَثَلَاثَةِ آلَافِ شَاةٍ وَمِائَةَ فَرَسٍ تَرْعَى بِالبَقِيعِ.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٠٤/٦، ١٣٥، وأخرجه الحاكم ٣٠١/٣-٣١١.

لَهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثَانِ، وَانْفَرَدَ لَهُ البُخَارِيُّ بِخَمْسَةِ أَحَادِيثَ، وَلَهُ فِي مُسْنَدِ «بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ» خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ حَدِيثاً.

رَوَى عَنْهُ عَبْدُاللَّهِ بنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُاللَّهِ بنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بنُ مَالِكٍ، وَمَالِكُ بنُ أَوْسٍ، وَبَنُوهُ: إِبْرَاهِيمُ، وَحَمِيدُ، وَمُصْعَبُ، وَأَبُو سَلَمَةَ، وَعَمْرُو.